الخارجى الذى ينشب بين البطل الخير والبطل الشرير ، وعنده أن هذه كانت عقلية البيئة الريفية فى مصر القديمة وأن هذه العقلية لم تستطع أن تتطور من الجهاد الملحمى إلى الصراع الدرامى الذى يرى أن العقلية اليونانية قد تطورت إليه ونما عنها ، فازدهر فى أدبها فن المسرح وخلد وتجدد شبابه فى عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، وعلى أساسه قام فن المسرح القديم إلى غير رجعة ، حتى إذا أخذنا هذا الفن منذ قرن أو أكثر عن أوروبا فى نهضتنا الحديثة أخذت العقلية الملحمية تطغى على كتاب المسرح عندنا من جديد ، كأنها رسيسة قدمية لا سبيل لخلاصنا منها . وهو ينقب عن هذه العقلية الملحمية عند كبار كتابنا المسرحيين المعاصرين وفى مقدمتهم توفيق الحكيم وإن يكن قد أخذ يبشرنا بأننا فى سبيل التحول من هذه العقلية الملحمية إلى العقلية الدرامية التى ستكفل لفننا الدرامى النهوض واللحاق بالفن الدرامى العالمى الذى لابد أن يحدث فينا أثره بحكم اتصالنا المتزايد به ، وتشربنا لروحه .

بناء ميتافيزيقى

هذا هو البناء الفكرى الكبير الذى يخرج به الدكتور لويس عوض عن دراسته للمسرح المصرى والمسرح المصرى المعاصر على السواء ، وهو بناء ينم عن ذكاء وثقافة واسعة وقدرة على استبطان الأمور ، ولكنه بعد ذلك بناء ميتافيزيقى قد يروعنا صرحه العام ولكن لبناته ليست من الصلابة بحيث تصمد للفحص والنقد والتثبت . ولقد تكون فيه لبنات نستطيع أن نتفق على سلامتها ، ولكن منها ما لا يمكن أن نطمئن إلى سلامته . ومن الواضح أن الصروح الكبيرة قد تودى بها لبنة أو بضع لبنات ضعيفة .